رسالة من الشريك المؤسس · الجزء ٢ من ٣

أعطِه عملًا قبل أن يفسد

ثلاث سنن في الطبيعة تحدّد أين ينتهي مالك ووقتك وجهدك.



بقلم **Mohd Asaa Khamis**

شريك مؤسس، وأخصائي التحول الرقمي

قراءة في ٨ دقائق



٠٨:٢٦:٢٤

باقتك أربع وعشرون ساعة. في السادسة مساءً ينتهي اليوم، وتنتهي معه. ولا تُرحَّل إلى الغد.

باختصار

١ مالك ووقتك وجهدك لا تضيع. **إنها تنتقل**، منك إلى غيرك.

٢ كل ما رَكَد فسد. لا تستطيع أن تخزّن الوقت، ولا أن تُنيم المال بلا خسارة. كل ما تستطيعه هو **أن تستعمله:** بأن تستهلكه، أو تتركه يفسد، أو تزرعه.

٣ ما تناله هو ردّ فعلٍ لما تعطيه. فإن أردت أن تغيّر ما يعود إليك، **فغيّر ما ترسله.**

> أرانا الجزء الأول العدوّ الحقيقي، الجهل، وعين النقص التي تحجب عنّا الوفرة التي بين أيدينا. وسؤال اليوم: إذا أبصرتَ تلك الوفرة، فإلى أين ترسلها؟

عُلِّمنا: «المدَّخَر لا يفسد»

ورثنا هذا المثل بنيّة حسنة. أراد آباؤنا ألّا ننفق بلا حساب، وكانوا على حق.

لكن المثل أخفى حقيقة واحدة: **المدَّخَر الراكد يفسد.** ببطء، في صمت، بلا ضجيج.

تأمّل رجلًا خبّأ عشرة آلاف شلن في حصّالة أو تحت الفراش قبل عشر سنين. يوم يفتحها يجد الأوراق هي هي، والعدد هو هو.

لكن في السوق لم تعد تلك العشرة آلاف تشتري ما كانت تشتريه. لم يدخل لصّ. لم يُسرق المال. لقد فسد.

أو باقة الإنترنت. اشتريت باقة أسبوع وحفظتها كي لا تنفد. ويوم الأحد انقضت مدّتها فانتهت. لم تستعملها، ومع ذلك خسرتها.

ليس هذا سوء حظ. إنها سنن الطبيعة. وهي ثلاث: اثنتان من علم الطاقة والحرارة، وواحدة من علم الحركة. تحكم مالك ووقتك وجهدك كما تحكم الثلج والحديد والشمس.

السنّة الأولى

١ الطاقة لا تضيع. إنها تنتقل.

في الفيزياء

قانون حفظ الطاقة، وهو القانون الأول في علم الطاقة والحرارة (الديناميكا الحرارية): الطاقة لا تُصنع ولا تضيع. إنما يتغيّر شكلها. الكهرباء تصير حرارة في المكواة. والوقود يصير حركة في الباجاج. وقد أثبته في أربعينيات القرن التاسع عشر Mayer و Joule و Helmholtz.[1]

مال الشهر الماضي لم يضِع. إنه الآن في مكان ما، في جيب غيرك: من باعك الرصيد، وشركة المراهنات، وصاحب الحانة، وصاحب البيت، ومدرسة ولدك، ودكّان الجار. لم يختفِ. لقد انتقل.

والوقت كذلك: ثلاث ساعات من التصفّح ليلًا لم تضِع. صارت إعلانات بِيعت، ودخلًا لمن فهم هذه السنّة قبلك.

والجهد كذلك: عرق يوم كامل تحوّل إلى شيء. والسؤال: مِلكَ من صار؟

السؤال الصحيح

~~أين ذهب مالي؟~~

لِمَن ذهب ليبني؟

هذه سنّة من سنن الطبيعة نتّخذها مرآة. في الاقتصاد كله تستطيع المصارف أن تزيد المال. أمّا أنت، فكل شلن عندك جاء من أحد، وسيذهب إلى أحد.

السنّة الثانية · لبّ هذه الرسالة

٢ كل ما رَكَد فسد.

في الفيزياء

القانون الثاني في علم الطاقة والحرارة، أي الاضطراب (الإنتروبيا): كل شيء يُترك وشأنه يتّجه إلى الفوضى ويفقد قوته. لا شيء يقف فيبقى كما هو. وضع أساسه Carnot (١٨٢٤)، وسمّاه Clausius «الإنتروبيا» (١٨٦٥)، وصاغه Kelvin أيضًا [2].

ولهذا لا يوجد شيء اسمه «الحفظ». لا تملك إلا الاستعمال.

انظر حولك:

الثلج

تحت شمس دار السلام لا ينتظر الثلج قرارك. عشر دقائق ويصير بركة ماء.

السمك

«اثنِ السمكة وهي طريّة.» اليوم طعام. وغدًا رائحة.

الحقل

سنة واحدة بلا معول، فتعود الأعشاب تطالب بأرضها.

ألواح السقف

اللوح غير المدهون يأكله الصدأ، ولو لم يمسّه أحد.

البطارية

سيارة واقفة ثلاثة أشهر بلا تشغيل لا تشتغل يوم السفر.

الدماغ

المهارة التي لا تُستعمل تذبل: الدماغ يُضعف المسارات العصبية غير المستعملة. وإنجليزية الثانوية التي نسيتها شاهد.

الوقت: باقة لا تُرحَّل

كل صباح يُعطى كل إنسان باقة من أربع وعشرين ساعة. الغنيّ والفقير سواء. لا ترحيل فيها. في السادسة مساءً، حين ينتهي اليوم، تنتهي، استُعملت أم لم تُستعمل.

ولهذا لا يستطيع أحد أن يدّخر الوقت. إنما تنقله من شيء إلى شيء.

والراحة ليست فسادًا: النوم والراحة زرعٌ، لأن العقل المستريح هو الذي يُحسن القرار.

المال: حصّالة تتسرّب في صمت

إذا ارتفعت الأسعار، اشترى المال النائم أقلّ في كل سنة. جرّب بنفسك:

حاسبة الحصّالة

المبلغ الذي خبّأته، بالشلن (TZS)

100000

ارتفاع الأسعار في السنة

٤ فى المئة

سنوات نومه: ١٠

بعد ١٠ سنين يشتري ما ثمنه اليوم

TZS 67,556

.



خسرت TZS 32,444 دون أن تنفق شلنًا واحدًا.

هذا مثال حسابي. المعدّل الحقيقي للتضخّم يصدره المكتب الوطني للإحصاء (NBS) وبنك تنزانيا.

ثلاثة طرق لكل شلن، ولكل ساعة، ولكل قطرة عرق

أن يُستهلَك

الطعام، وأجرة المواصلات، وفاتورة الكهرباء، والإيجار. لا بدّ منه، وهو حق. يؤدّي عمله وينتهي.

النتيجة: ينتهي.

أن يفسد

مال نائم بلا عمل، وباقة لم تُستعمل، ومهارة منسيّة، ومخزون لا يُعَدّ، وزبون لا تتّصل به.

النتيجة: خسارة صامتة.

أن يُزرع

رسوم مدرسة الولد، وأداة العمل، ورأس مال يدور، ومهارة جديدة، وخدمة أحسن للزبون، وصحتك.

النتيجة: يعود أكبر.

لا يوجد طريق رابع اسمه «الحفظ».

! وترك القرار قرارٌ أيضًا؛ هو أن تختار الفساد.

أفلا أدّخر للطوارئ إذن؟

ادّخر. لكن افهم ما تفعل. مدَّخَر الطوارئ ليس مالًا نائمًا؛ له عمل محدّد: أن يحميك يوم المرض أو الحادث أو توقّف التجارة. أنت تشتري الطمأنينة. وذلك إنفاق.

ومجموعات المساهمات المشتركة، مثل VICOBA (مصارف المجتمع القروية)، زرعٌ: مالك لا ينام؛ يدور بين الأعضاء ويعمل. ليس العدوّ الادّخار. العدوّ مال بلا عمل.

ليُعطَ كل شلن عملًا.

السنّة الثالثة

٣

لكل فعل ردّ فعل.

في الفيزياء

هذا من علم الحركة: القانون الثالث للحركة لإسحاق نيوتن (١٦٨٧) [3]. إن دفعتَ الجدار دفعك الجدار بالقوة نفسها. وإذا جذب الصيّاد المجداف إلى الخلف تقدّم القارب إلى الأمام.

بائعة الطعام التي تزيد ملعقة فاصولياء دون أن تُسأل تبني صفًّا من الزبائن الأوفياء. والحِرَفيّ الذي اختفى بعربون زبون واحد خسر الحيّ كله.

والعامل الذي يقدّم الحدّ الأدنى من الخدمة يُعطى الحدّ الأدنى، وكثيرًا ما يتعجّب لماذا.

وثمّة فرق واحد عن الفيزياء.

في الفيزياء يأتي ردّ الفعل في الحال.

وفي الحياة يتأخّر، كالبذرة.

وكثيرًا ما لا يعود ممّن أحسنتَ إليه، بل من جهة لا تتوقّعها. لكنه يعود، بل مضاعفًا.

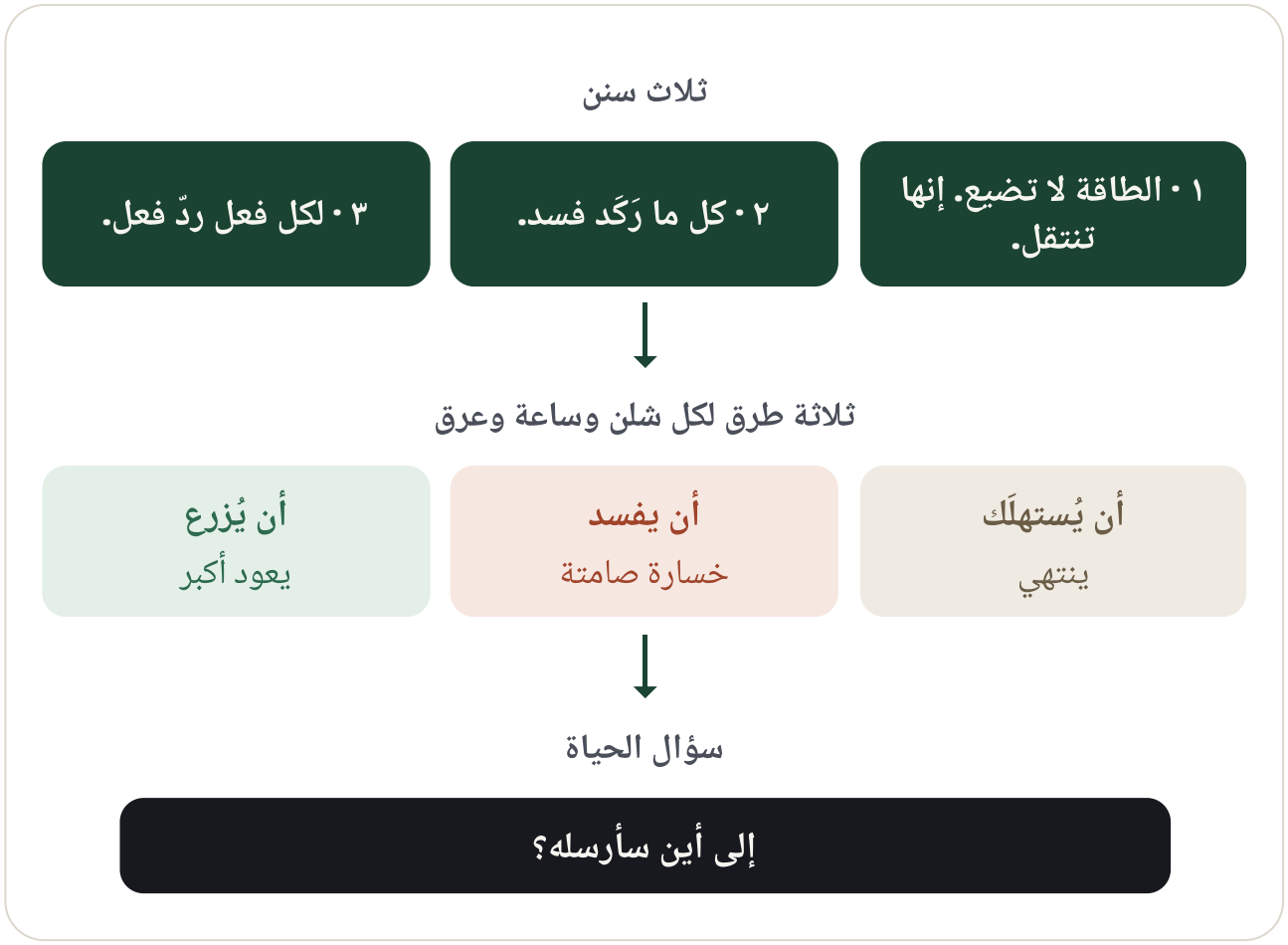
«من زرع بلا عناية حصد بلا عناية.»

كيف تترابط

١ لا شيء ممّا عندك يضيع ضياعًا تامًّا. كل شيء ينتقل.

٢ وما لا يُنقل عن قصد يفسد.

٣ وحيث ترسله يتحدّد ما يعود إليك.



ثلاث سنن، ثلاثة طرق، سؤال واحد.

سؤال الحياة

~~كم سأحفظ؟~~

إلى أين سأرسل؟

الصورة الكاملة: ثلاثة أعداء، وثلاث قوى

الأعداء الثلاثة يعملون معًا، وكل واحد يغذّي الآخر. وكل قطعة من هذه الرسالة قوّة تهزم واحدًا منهم.

القطعة ١ · الغنى

العدوّ: عين النقص

✗ ننظر إلى ما ينقصنا. فتولد الأعذار، ونقاتل الظلال.

✓ **القوّة: الغنى. أبصِر ما عندك.**

↓ وإذا صدّقنا أننا لا نملك شيئًا، لم نقرّر.

القطعة ٢ · القرار

العدوّ: ترك العمل

✗ لا نُعطي ما عندنا عملًا. فيفسد في صمت: الاضطراب (الإنتروبيا).

✓ **القوّة: القرار. أعطِه عملًا اليوم.**

↓ وهذا الاضطراب يدخل حتى إلى الرأس.

القطعة ٣ · الانتباه

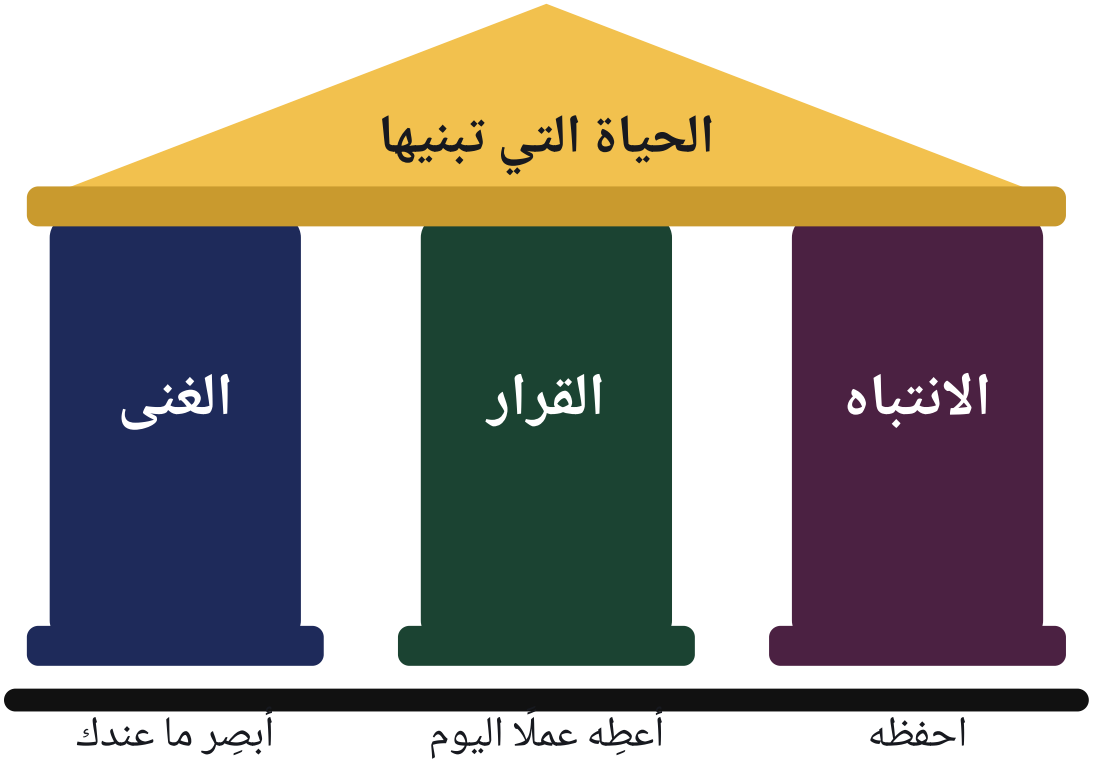
العدوّ: الانتباه المشتَّت

✗ العقل الذي لا يُوجَّه يتشتّت ويتسرّب، قطرة قطرة.

✓ **القوّة: الانتباه. احفظ انتباهك.**

دائرة الأعداء: إذا تشتّت الانتباه عدنا ننظر إلى ما ينقصنا، ويبدأ الفخّ من جديد.

ثلاث قوى، بناء واحد



أنت هنا: الجزء ٢. والقطعتان الأخريان تُكملان الصورة.

الاختيار ليس قرارًا

> **ثمّة فرق بين أن تختار وأن تقرّر.**
> **اتّخذ قرارك الآن.**

الاختيار ميلٌ: هذا اليوم وذاك غدًا، وتبقى الأبواب كلها مفتوحة.

أمّا القرار فإغلاقٌ للأبواب الأخرى.

> **مثال**
>
> حتى الكلمة الإنجليزية «decide» تعود إلى كلمة لاتينية معناها «القطع»: فإذا قرّرتَ فقد قطعتَ كل طريق آخر.

ثم تبقى مع ما قرّرتَه وتعمل به يومًا بعد يوم. لا لأنك أُمِرتَ به، بل لأنك فهمتَه. ومن هنا تبدأ رحلة التحوّل.

للإنسان قدرة على أن يصمّم حياة استثنائية ويبنيها ويعيشها، **إن آمن فقط بأن ذلك ممكن.**

لا تحتاج إلى أن تقرّر كل شيء اليوم. قرّر أمرًا واحدًا، واثبت عليه.

لماذا نعرف ولا نعمل؟

معرفة هذه السنن لا تكفي.

في دماغنا ثلاث عادات تحاربها:

١ الخوف من الخسارة

تُظهر دراسات علم النفس أن ألم فقدان الشيء يُحَسّ بنحو ضعف فرحة كسب مثله [4]. ولهذا نتمسّك بالمال النائم وهو يفسد: إخراجه يؤلم أكثر من رؤيته يموت ببطء.

٢ إيثار العاجل

الدماغ يفضّل جائزة صغيرة اليوم على كبيرة غدًا [5]. مقطع الآن يغلب مهارة العام القادم، كل يوم. والجزء ٣ يشرح السبب.

٣ العادة

إذا بُنيت العادة سيّرها الدماغ دون أن يسأل [6]. وهنا نلتقي من جديد بـالرسالة الأولى: فعل الأشياء بحكم العادة ولدٌ للجهل.

> **النيّة الحسنة لا تغلب العادة. النظام هو الذي يغلبها.**

ابدأ اليوم: ثلاث خطوات

١ اقسمه قبل أن يصلك

لتكن رسالة «لقد استلمت» جرسك. كلما استلمت مالًا، وقبل أن تنفق شلنًا واحدًا، اقسمه على ثلاثة أعمال: الاستعمال، وحماية الطوارئ، والزرع. ولو كان خمسة آلاف.

الإشارة تصل إلى هاتفك أصلًا، فلا تحتاج إلى أن تتذكّر.

٢ راجع سبعة أيام

كل مساء، اكتب أين ذهب مال يومك وساعاته وجهده، في ثلاثة أعمدة.

وفي اليوم السابع انظر إلى عمود «الفساد». هناك فرصتك.

٣ أعطِ عملًا لشيء واحد نائم

شلنات نائمة، مهارة غير مستعملة، زبون لم تتّصل به.

اختر واحدًا اليوم، وازرعه لينمو.

اليوم ١	استُهلِك	فسد	زُرِع
المال	أجرة 2,000	مراهنة 3,000	كتاب محاسبة 8,000
الوقت	ساعة طبخ	٣ ساعات تصفّح	ساعة تعلّم Excel
الجهد	عمل اليوم	جدال على الإنترنت	زيارة ٣ زبائن

مثال لجدول المراجعة.
ارسم جدولك في دفتر أو على هاتفك.

لأصحاب الأعمال

«مالٌ بلا دفتر يضيع بلا خبر.»

هذا المثل يشرح السنّة الثانية أصلًا. العمل الذي لا سجلّ له يفسد في صمت: ينفد المخزون دون أن تدري، ويُنسى دَين الزبون، ويختلط الربح برأس المال.

مع Mapato تعرف كل مساء ما بِيع، وما بقي، ومن لم يدفع لك بعد، ولو كنت بعيدًا عن عملك.

تعرّف على Mapato

تعليمك، وتجارتك، وأهلك: نظام واحد.

اطّلع على النظام الكامل ←

لعلّ من تحبّ يخبّئ اليوم مالًا في حصّالة، ظانًّا أنه في أمان.

المعرفة هي الطاقة الوحيدة التي تزداد حين تُعطيها.

شارك هذه الرسالة

إن نفعتك هذه الرسالة، فأرسلها إلى غيرك شكرًا للكاتب.

تلك هي الخطوة الأولى في إزالة الجهل عمّن تهتمّ لأمرهم.

شاركها في مجموعات العائلة والعمل والأصدقاء.

هذا الجزء قطعة واحدة من الصورة الكاملة. **الجزء ١** أراك ما عندك. وهذا أراك لماذا لا تتركه نائمًا. والجزء ٣ يحفظ ما يجعل الأمرين ممكنين: فبلا انتباه يقف حتى القرار الحسن في منتصف الطريق.

كتبها

Mohd Asaa Khamis



شريك مؤسس، وأخصائي التحول الرقمي

WhatsApp: MOHD · 0742 537 555

director@motech.co.tz

المصادر

١. قانون حفظ الطاقة: Julius Robert von Mayer (١٨٤٢)، James Prescott Joule (منذ ١٨٤٣)، Hermann von Helmholtz (١٨٤٧).

٢. القانون الثاني في علم الطاقة والحرارة: Sadi Carnot (١٨٢٤)؛ Rudolf Clausius (١٨٦٥)، وهو من سمّى الإنتروبيا؛ William Thomson, Lord Kelvin (١٨٥١).

٣. القانون الثالث للحركة: Isaac Newton (١٦٨٧).

٤. Kahneman و Tversky (١٩٧٩)، Econometrica 47(2).

٥. Laibson (١٩٩٧)، Quarterly Journal of Economics 112(2).

٦. Wood و Neal (٢٠٠٧)، Psychological Review 114(4).

© جميع الحقوق محفوظة. MOHD Technologies.